اما الذي فعلوه في القطر المصري والقطر السوداني فبين بين لانهم دخلوا القطرين واحتلوهما ولم يمتلكوهما بل اقتصروا على مساعدة الوطنيين في ادارة شؤون البلاد اما في القطر المصري فقاموا مقام اكثر الاجانب الذين كانوا متنظمين في حكومته وزادوا على ذلك زيادة ليست كبيرة واما في القطر السوداني فمصالح الحكومة كلها تقريباً في يدهم لاسباب معلومة

ولقد كان الداعي الى دخولهم القطر المصري اختلال الأمن فيه وخوف اصحاب الديون المصرية على اموالهم واكثرهم من الانكليز والفرنسويين . ولما أحجمت فرنسا عن مشاركة انكلترا انفردت انكلترا بارسال جنودها وعزمت على الخروج بعد دخولها مشترطة انهُ اذا اختلَّ الامن مرة أُخرى تعيد جنودها الى القطر . والظاهر ان الماليين الذين يخشون على اموالهم اغروا الباب العالي حتى لم يقبل بهذا الشرط فبقيت انكلترا في مصر . وكان السودان قد خلع طاعة الحكومة المصرية وحاولت انكلترا استرجاعهُ واتفقت على ذلك امواله ودماء رجالها فلم تستطع واستقلَّ السودان عن مصر وصار بلاداً مقطوعاً فيها حتى لو لم تستردهُ مصر بمساعدة انكلترا لتختهُ فرنسا او دولة أُخرى وضمتهُ الى املاكها وتحكمت بالنيل على اسلوب يجعل القطر المصري في قبضة يدها وتحت رحمتها فقامت انكلترا وساعدت مصر على استرجاع السودان وان شئت فقل على منع فساد الاحكام فيه وعلى التحكم بالنيل حتى لا يقل الماء الوارد به الى مصر بل يزيد فتمَّ لها ذلك . ولقد استفاد هذا القطر والقطر السوداني من الاحتلال البريطاني فوائد مادية لا تُقدَّر ونرجو ان تقرن هذه الفوائد المادية بما يساويها من الفوائد الادبية . وكل حاكم لا يجور ولا يظلم تجب طاعتهُ "وكل مكان ينبت العزَّ طيِّبٌ"

باب تدبير المنزل

قد فعلنا هذا الباب لكي نشرح فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

امرأة تدافع عن اخواتها

كتبت احدى الكاتبات الانكليزيات مقالة في النساء وحقوقهنَّ المدنية ومقامهنَّ بازاء الرجال قالت فيها ان كثيرين من العلماء العصريين يقولون انا تنزل النساء منزلة دون منزلتهنَّ الحقيقية ويجعلهنَّ مبطلات بالرجال فتقيد بذلك حريتهنَّ وحركتهنَّ الاجتماعية .

وسبب هذا القول خطأ في ادراك مقامنا الحقيقي . فأولاً أيمكن ان تنزّل المرأة منزلاً اسمى من المنزل الذي خصتها الطبيعة به وهو ان يكون زمام العناية الادبية في العالم بيدها وهذا اعظم البواعث على تأييد ملك العفاف والصلاح في البيئتين الخصوصية والعمومية . وهل ثمة مجال للعمل اوسع من هذا ومقام اجتماعي وعمل شريف ارفع منهُ . وغاية ما يسعى طالبو الحقائق اليهِ تحرير المرأة من رقّ العمل بيدها لتحصيل رزقها حتى تتفرّغ لاتمام وظيفتها الطبيعية في المنزل كزوجة وأمّ وسرية لرجال المستقبل . والمنزل هو المركز الذي تشعّ منهُ سطوة المرأة الادبية الى العائلة ومنها الى العالم حولها ولكنهُ ليس المجال الوحيد لاظهار قوّتها وعملها . فانها فرد من افراد المجتمع كما انها زوجة وأمّ ولها سهم في جميع الواجبات والاعمال الاجتماعية والعمومية فلا بدّ لها من نيل ذلك السهم . وهي العنصر المطهر المقوّم للآداب والقوة التي تشجع وتكبح وتلين . وليس لها قوّة مادية بل قوّتها قائمة بالمحبة وضعفها هو عين قوّتها الادبية

والحق ان اعظم قوى العالم قوّة تثقيف العقول والآداب ورفع لواء الطهر والعدالة والرحمة في الشؤون الوطنية والدولية وابقاء روح الايمان بالمبدإ الحق مستعرة في الصدور والحث على كلّ تقدم اجتماعي

البنات في اليابان

قالت كاتبة انكليزية تصف حالة البنات في اليابان ما يأتي :

في توكيو عاصمة اليابان عشرة آلاف بنت تقدمنها من سائر المملكة ليتعلمن في مدارسها وهنّ يسكنّ منازل رخيصة ولا يعنى احدٌ بامرهنّ والنتيجة موجبة للاسف . وذلك لانهنّ يخرجنَ من مراقبة والديهنّ فجأة ويتركن منازلهنّ ورؤوسهنّ مملوءة باحلام الاستقلال ومساواة الرجال ويقضين ساعات الفراغ في قراءة الكتب والروايات المفسدة للاخلاق فأفضى هذا كلهُ الى انحطاط آدابهنّ وسوء سمعتهنّ

وقالت كاتبة يابانية مسيحية في هذا الصدد ان كلمة " محبة " لم تكن معروفة عند اليابانيات بالمعنى المفهوم في اوربا قبل اختلاطنا بالاوربيين بل ان واجبات المرأة نحو رجلها كانت مقصورة على الخضوع والطاعة لهُ ومعاملتهِ باللطف والتين فكانت النتيجة الوفاق والوئام . فلما امتزجنا بالاوربيات جعل بعض المعلمات منهنّ يقلن لبناتنا " ان شرّ الامور ان تتزوّج البنت من غير ان تحبّ " وان طاعة الوالدين في امر مثل هذا ذنب ضدّ الطبيعة

والدين المسيحي . فاذا أحبت الفتاة فتى وجب ان تبذل كل شيء في سبيل زواجه . " فكانت النتيجة ان كثر هربهن مع الشبان للزواج واختفاؤهن واتجارهن

دفاع عن الملكة دراجا

دراجا على ما يذكر القراء هي ملكة السرب السابقة التي عشقها الملك اسكندر الشاب وتزوجها فساء هذا الزواج جمهوراً كبيراً من السربيين واضمرت فئة من كبار رجال الحكومة والجيش الشر للملك وزوجته حتى اذا كان شهر يونيو من سنة ١٩٠٣ اغتالوهما وقتلوهما شر قتلة فذم العالم المتمدن هذه الفعلة الشنعاء وعدها عملاً وحشياً حتى قطعت اوربا علائقها السياسية بالسرب وطلبت معاقبة زعماء النكيدة

وقام كثيرون يكتبون في تقبيح هذا الجرم المنكر وتبرئة الملكين وآخرهم اخت الملكة دراجا فانها كتبت مقالة في احدى المجلات الانكليزية عنوانها " الحقيقة فيما يتعلق بالملكة دراجا " وهاك بعض ما جاء فيها قالت

" زوجت شقيقتي كرهاً وهي لا تزال صغيرة السن لمهندس سكير . فلما مات زهدت بامور الدنيا وعاشت عيشة عزلة وانفراد مع امها واخوتها واخواتها الصغار . وكنا فقراء فاضطرت ان تقدم على الكتابة لتحصيل رزق عائلتها وترجمت رواية نشرتها احدى الجرائد السربية . ولما صارت ملكة لم تنسَ ماضيها الوضيع بل انها قالت مرة في حفلة ضمت جميع الوزراء انني لا اخجل بفقري السابق واشتغالي بالكتابة لأعيش

" وبين سنة ١٨٩١ و ١٨٩٧ كانت سيدة شرف للملكة نتالي (ام الملك اسكندر) فكانت مثال الطهر وكرم النفس . والملكة نتالي تقر بذلك اذا كانت امرأة تخاف الله بل ان اهل البلاط كانوا يستغربون تطرفها في لزوم العزلة والحياد حتى ظن البعض ان فيها مساً . وكان عمرها حينئذٍ تسعاً وعشرين سنة وعشراؤها من الشبان الشرفاء من الفرنسويين والانسان فلم يستطع احد منهم ان يفوه امامها بكلمة مجون ولو تلميحاً لما كان في منظرها من الانفة والمهابة الزائدة

" وفي خريف سنة ١٨٩٤ كلف الملك اسكندر بها وهي لا تدري ثم لما باح لها بغرامه بقيت سنتين ترفض سماع كلامه . واخيراً ادركت ان حبه لها ليس مجرد هيام وقتي بها ولا هو نزوة سحابة يظهر ثم يضمحل باسرع مما ظهر بل حب حقيقي صادر عن قلب يتلهب وجداً واخلاصاً ومع ذلك رفضت الاقتران به قائلة ان اهل السرب لا يحبون تزوج الشبان

بالارامل وانها اكبر منهُ سنًّا وانها تخشى ان لا تتمكن من اكتساب ميل الشعب اليها وجيهِ لها اذا وافقتهُ على طلبهِ وتزوجت بهِ فتحزبكلامها واكَّدلها ان لا شيءَ يحوِّل عزمهُ عنها . ولما ضاقت المذاهب دونها عوَّلت على مغادرة البلاد والسكن خارجها زاعمة ان النأي يشفي من الوجد . فخيرت الملك بما عزمت عليهِ فقال ان كنت تنوين هجري وهجر البلاد رغم ارادتي فاني اترك البلاد والتاج وكلَّ شيءٍ واتبعك اينما تمضين . فاني اريد ان اعيش سعيدًا مسرورًا ولا سعادة ولا سرور لي في سواك . واريد ايضًا ان تكوني زوجتي امام الله وامام شعبي

"ولكنها فرَّت من وجههِ فأرسل من يستعطفها عليهِ ويعيدها اليهِ فكرت فيما عسى ان تفعل واخيرًا رأت ان مشيئة الله قضت بزواجها وخافت عليهِ عاقبة رفضها فعادت الى قصرهِ كئيبة فاحسن استقبالها واكرم مثواها ووضع خاتم الخطبة في يدها حالاً فعل ذلك يوم السبت ولم يصبر الى الاحد كما هي العادة . هكذا قال لنا هو نفسهُ"

التعليم الابتدائي

كتبت لادي باجت الكاتبة الشهيرة مقالة مسهبة في مجلة القرن التاسع عشر قالت فيها ان نظام التعليم الابتدائي الاجباري المتَّبع في اوربا هو الذي اكثر اهل البطالة فيها واوقعها في مشكل يعسر عليها الخلاص منهُ . فان اموال الامة تنفق الآن على ربط الاولاد في الكتاتيب وتعليمهم علومًا كثيرة لا يحتاجون اليها وعلومًا قليلة يحتاجون اليها ولكن يمكنهم تحصيلها في ثلاثة اشهر اذا علَّموها كبارًا . اليس الاصلح للامة ان تعلِّم ابناءها حرفة يتعيشون بها وتعلم بناتها كيفية القيام بالواجبات البيتية

من الامور المقررة ان اسعر العمال في البلاد التي التعليم فيها ليس اجباريًّا هم من الامميين الذين يجهلون القراءة والكتابة . وكلما زاد تعليم الصغار قلَّ عدد العمَّال الماهرين

ما اسعد الامة التي يعلم بناتها ان يطبخن ويكنسن ويغسلن ويكوين ويخطن ثيابهنَّ وثياب ازواجهنَّ واولادهنَّ ويصلحن بيوتهنَّ وينظفنها ويجملنها . فان قوَّة المرأة قائمة بكيفية ادارة بيتها وجعلهِ مقرًّا للراحة والسرور

وقيمة المرء والمرأة في ما يحسنانهِ فيأتيانهِ من الاعمال التي تقوم بما يجب عليها وتتقن عملها افضل من السيدة الشريفة التي تكتفي باسمها وتضيع وقتها في ما لا يفيد فان الاولى تزيد نفعًا يومًا فيومًا واما الثانية فتحط رويدًا رويدًا حتى لا تعود شيئًا مذكورًا